حركة الاستشراق: المفهوم والنشأة، الدوافع والأهداف

د. بوسليم صالح
جامعة غرداية

Abstract:

The subject is of Orientalism and Orientalists for the time being of paramount importance, whether in the Arab or Islamic world What is meant by Orientalism? And when Orientalism movement emerged? What are the most important factors that contributed to its creation and evolution? What are the most prominent motives and objectives?.

Keywords:

Orientalism movement -Surprising - colonization - Islamic world

تجدر الإشارة في البداية، إلى القول بأن حركة الاستشراق هي حركة قديمة جدا، حيث يُرجع بعض المؤرخين تاريخ بداية نشأتها إلى العصور الوسطى، وتحديدا في القرن الثاني عشر ميلادي، حيث تمّت فيه أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وظهر فيه أول قاموس لاتيني عربي ، لكن انطلاقتها الفعلية كانت في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي؛ على إثر الاحتلال الأوروبي، الذي سيطر على أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي بصفة عامة، وبذلك فتح العديد من المؤسسات والمراكز والمعاهد لدراسة اللغات والثقافات والعادات الشرقية بأصنافها المختلفة، ليتمخض عنها انعقاد أول مؤتمر استشراقي بباريس عام 1873م[1].

وجدير بالذكر أيضا ، ونحن نبحث في تاريخ حركة الاستشراق، أنه لا يجوز أن نبحث في هذه الحركة على أنها ظاهرة سياسية استعمارية فحسب ، بل يجب تناول أي ظاهرة علمية أو ثقافية من مختلف جوانبها و تعدد أطرافها و جوانبها بالمنهج العلمي الموضوعي ، متحاشين في ذلك التعميم؛ خشية الالتباس. لذا يترتب علينا تجاوز ضيق النظرة الاستعمارية للاستشراق، و الابتعاد عن الأحكام الجزافية ووضع جميع المستشرقين في قفص الاتهام و حيثيات حكم واحد . لكن واقع الاستشراق من حيث المنظور التاريخي، هو كما وصفه الباحث "إدوارد سعيد" بقوله:" أسلوب غربي للسيطرة على الشرق(الاسلامي) ،و امتلاك السيادة عليه... ، وبأن

الاستشراق قد شكل الحضارة الشرقية في كوكبة من الأفكار الشرقية كالاضطهاد، والأبهة الشرقية ،القسوة الشرقية ..." [2].

ويبدو أن "إدوارد سعيد"، لم يكن مبالغا حين كشف حقيقة الاستشراق والمستشرقين ،وفضح نواياهم وأعمالهم التي تعاملت مع الشرق، لكن ليس من المنطق أن نصدر حكما عاما على "أكاديمية الاستشراق ": ففيها ذوو التوجيه الاستعماري ،وذوو التوجيه التبشيري ،وفيهم ذوو التوجيه الموضوعي ،وذلك مما يقف مانعا أمام إصدار حكم عام يُدين الاستشراق ،و إن كان هناك من الأمثلة العديدة السيئة ، التي تعين الباحث على إصداره ،و قليل هي تلك الشواهد التي تشهد للاستشراق ، وهي خطوة لابد منها.

ولا يتيسر ذلك، إلا بعد تحرير المعرفة الشرقية ، من قوالب الاستشراق الاستعماري، ويتم ذلك من خلال مقارنة تصنيفه للمسلمات الثقافية ،و الأخلاقية ،و الشرقية و الغربية ،لفرز ما هو شرقي أصيل، مما هو استشراقي موضوعي واستشراقي استعماري ،أو تبشيري ...الخ .

أولا: تحديد مفاهيم الاستشراق والمستشرق:

أ) الاستشراق لغة: الاستشراق فعله (شرق) الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ. من ذلك شرقت الشّمسُ، إذا طلعت[3]. واستشراق على وزن استفعال، ومن معاني الاستفعال الطلب ، والاتخاذ ، وهذا هو فعل المستشرقين؛ كما سيرد في المفهوم الاصطلاحي للاستشراق .

ب)الاستشراق اصطلاحا :

يدل تعبير الاستشراق لغة، على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم ، أي تعلم علوم الشرق الإسلامي. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[4].

وتطلق كلمة الاستشراق أيضا، على الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين - من اليهود والنصارى ونحوهم- للدين الإسلامي، وعلوم المسلمين، وتاريخهم، ولغاتهم، وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية. ولابأس أن نعرض مجموعة من المفاهيم؛ كمحاولة لتحديد مفهوم الاستشراق.

1- المفهوم الأكاديمي للاستشراق:

يُطلق على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من بعيد أو من قريب، و كانت هذه الكلمة تطلق على دارس الآداب الشرقية أو اللغات الشرقية أو المتخصص في إحدى الدول الشرقية ، أو حتى المتخصص في سوسيولوجية أو أونثروبولوجية الشعوب الشرقية ، ويبدو أن هذا الميل القديم لإطلاق مصطلح استشراق على كل هذه الدراسات المتعددة المتباعدة المتباينة ، بدأ الآن في الانحصار؛ إذ لا نكاد نجد عالم الأنثروبولوجيا مثلا ، الذي يدرس إحدى الثقافات الشرقية ، يسمى نفسه مستشرقا على غرار ما كان يحدث في القرن التاسع عشر ميلادي. فكلمة مستشرق أو كلمة استشراق- آخذتان في الاختفاء في الأوساط العلمية والأكاديمية لتحل محلها كلمات أخرى أكثر دلالة على التخصص العلمي .

2- **المفهوم العرقي:**

و هو اعتبار الاستشراق أسلوبا للتفكير يرتكز على التمييز الثقافي و العقلي و التاريخي والعرقي بين الشرق و الغرب [5].ولقد أدى هذا المفهوم العرقي بعدد كبير من الكتاب و الفلاسفة ، و السياسيين، و حتى الاقتصاديين، ورجال الحكم و الإدارة ،في أيام الاستعمار إلى أن يتقبلوا فكرة التمييز بين الشرق و الغرب ، كنقطة انطلاقة لإقامة نظرياتهم و كتاباتهم الاجتماعية و دراساتهم المختلفة عن النحو الاقتصادي للشرق ، و أفكارهم الخاصة عن الشعوب الشرقية و مصائرها . هذا المفهوم الفضفاض لكلمة استشراق سمح لنا بأن ندخل في عداد المهتمين بالشرق كل فئات الكتاب و المفكرين والأدباء و غيرهم ممن عالجوا حياة الشرق في مؤلفاتهم ، بصرف النظر عن ماهية هذه المؤلفات ، كفيكتور هيجو و "دانتي" ،" وماركوس" ، وغيرهم ، إلا أن هذا المفهوم يصطدم بعقبات كثيرة هامة تتعلق في الأغلب بالمنهج العلمي .

ولذا ، فإن الذين يصنفون تحت هذا التصنيف تأتي كتاباتهم ، وقد خلت من الالتزام بقواعد المنهج العلمي ، تحمل تحاملا و زيفا و جهلا بالإسلام ونبيه؛ ككتابات "دانتي" عن الإسلام ونبيه ،و ماركس حينما جعل الأديان كلها بمنزلة واحدة ، فكتابات دانتي أدخلت في باب التخيل و أبعدت عن الحقيقة والتاريخ، و كتابات ماركس يشوبها التعميم و الرأي الشخصي، و هذا المفهوم يؤكد ما صدق المفهوم الأول ، والذي يري ان الالتزام بالأكاديمية و المنهجية العلمية لا يجامع مصطلح الاستشراق ، الذي يقوم منهجه كما يوضح التعريف الثاني على التمايز العرقي ، العقلي ، والثقافي بين الشرق و الغرب.وهذه العرقية كانت من أهم موضوعات الاستشراق و مدخلا سهلا للاستعمار واستغلال الشعوب،و باسم التمييز العرقي ، أعلن الغرب وصايته على الشرق و استباح حرماته ، واستغل ثرواته .

3- المفهوم الاستعماري:

هو الأسلوب الأقرب - في نظر الغرب- لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه ، ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه والتحكم فيه .و هذا المفهوم هو الذي فضح الاستشراق ، وهو يمثل البعد الثالث لرسالة الاستشراق، حيث أصبح أداة ووسيلة للتعبير عن التناقض و التباين بين الشرق و الغرب. فمن أجل ذلك الهدف الاستعماري، تمت دراسة الشرق سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا وإيديولوجيا و علميا، بل أحيانا وخياليا كذلك ، ومن أجل تلك الرسالة الاستعمارية، أصبح الإستشراق يحتل مكانة هامة بين مختلف المجالات العلمية و المعرفية لدى الاستعمار و ميول الغرب الاستغلالية.

ج) تحديد مصطلح مستشرق:

يُعرّف بعض الباحثين المستشرق، بأنه هو العالم الذي يشتغل بتلك الدراسات التي تتعلق بالشرق (الشرق الاسلامي)، وأغلب المستشرقين يهدفون من دراستهم إلى تشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم التاريخي والفقهي، وإضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين[6].

ويرى أربري: إن أول استعمال لكلمة "مستشرق" رأيناه في سنة 1630م،حيث أطلق على أحد أعضاء الكنسية الشرقية أو اليونانية[7]، وفي سنة 1691م وجدنا "أنتوني وود" ،يصف "صموئيل كلارك"، بأنه " استشراقي نابه"، وهو يعني بذلك، أنه عرف بعض اللغات الشرقية ، وفي خلال المجادلة التعليمية بالهند ، التي حسمها تقرير "ماكولي" الشهير سنة 1834م ،وكان المستشرقون حينها هم الذين نادوا بالتعليم والأدب الهنديين . ومما يؤسف له، كما يقول "أربري" أن ما أنتجه هذا النزاع المشهور من الحزازات، قد ألصق باسم المستشرق قدرا كبيرا من القدح والنقد، ولا شك أن "تشارلز دوني" كان يشير إلى ذلك، حيث يقول :"إن الشمس جعلتني عربيا ،ولكنها ما شوهتني قط بالاستشراق" [8].ولكن "أربري" يختار تعريف قاموس أكسفورد الجديد، فيحدد مصطلح كلمة المستشرق بأنه، من تبحر في لغات الشرق وآدابه [9]، وذلك هو التفسير الذي سنعتمد عليه ، وإن كان يفرض علينا أن ندع لآخرين أن يكتبوا عن ذلك الكم الغفير من الشهرة و الصيت ، الذين عرفوا الشرق معرفة جيدة ، و الذين استلهموا أدبا بديعا، ولكنهم خرجوا عن حد التعريف السابق، فلا يستطاع تسميتهم مستشرقين .

و يبدو أن هذا التعريف يحمل في طياته التاريخية معنى الصراع الغربي والميول الاستعمارية ،مما ألصق به من ظهور المصطلح قبل أن يكون علما؛ مجرد نزاعا وتهما وشكوكا ،وذلك لما تشير إليه عبارة تشارلز دوني، التي يقول فيها إن الشمس جعلتني عربيا ، ولكنها ما شوهتني بالاستشراق، وذلك ما جعل تاريخه جديرا أن يوصف بأنه تاريخ الصراع و التضليل الثقافي ضد الإسلام[10].و يرى "ديتريش" أن المستشرق، هو ذلك الباحث ،الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه و لن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق[11] .

د)علم الاستشراق :

يقول "بارت"، بأن الاستشراق هو علم يختص بفقه اللغة خاصة ،وأقرب بشيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق على كلمة استشراق مشقة من كلمة شرق[12] . وكلمة شرق تعني مستشرق الشمس ،وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي ،والأمر إلى هذا الحد واضح كله ،ولكن ما يعني كلمة شرق في هذا المقام بالذات؟. والظاهر أن اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه ،فالشرق بالقياس للألمان ،تعني به العالم السلافي ،أي العالم الواقع خلف الستار الحديدي ،وهذه المنطقة يختص بها الاستشراق ،فمكانه جغرافيا في الناحية الشرقية بالقياس للألمان . و المصطلح في مفهوم معظم الغربيين أمثال "مكسيم روندسون" (Maxime rodinson) خاصة "برنارد لويس"، هذا الأخير الذي يذكر بأن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفارسية عام 1799م، بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام 1838م، وأن الاستشراق إنما ظهر لحاجة إلى إيجاد فرع متخصص في فروع المعرفة لدراسة الشرق، ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات ، و الجمعيات و الأقسام العلمية[13]. وهناك تعريف آخر للاستشراق ،حيث لا يرى أن كلمة استشراق ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي،وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس ،ولهذا دلالة معنوية الشروق، و هي: الضياء والنور ،و الهداية، بعكس الغروب؛ بمعنى الأفول و الانتهاء.

وقد أرجع (Johan Jakob reiske) "يوهان جاكوب رايسه" إلى المعاجم اللغوية الأوربية سواء الألمانية أو الفرنسية أو الإنجليزية، ليبحث في كلمة شرق Orient ؛فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland ، وتعني بلاد الصباح ،ومعروف أن الصباح ، الذي يتضمن معنى النور و اليقظة ،وفي مقابل ذلك تستخدم في اللغة الألمانية كلمة Abendland، وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام و الراحة[14].

و علم الشرق هذا علم الروح يتعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ، ولغاتها وتاريخها ، وحضارتها ، ثم يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية، أي أن يسعى كما سميناه درس

.

تاريخ الروح الإنساني من وجهة نظر الشرق ، لأن إظهار قوى الروح و استعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان.

ويرى رودنسون أن كلمة مستشرق ظهرت في اللغة الإنجليزية حوالي 1779م ، كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية سنة1838م، وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق [15].وقد تعرض الباحث شكري النجار لمفهوم الاستشراق، حيث حدده بثلاثة مفاهيم ، غير أنه يعرض عن توضيح ما إذا كانت تلك المفاهيم الثلاثة تطلق على مراحل مختلفة للاستشراق، أم أنها كانت تلك المفاهيم الثلاثة تطلق على مراحل مختلفة للاستشراق ،أم أنها تمثل زوايا الاستشراق المتعددة ، والذى نراه كما تعرب عنه وجهة نظر الباحث أنها زوايا للاستشراق تعبر عن أبعاده التاريخية والمنهجية، إذ يرد ظهورها جميعا الى القرن التاسع عشر، وهو العصر الخصيب للاستشراق و الاستعمار و التبشير[16] . و يرى بعض الباحثين أن علم الاستشراق هو الوجه الآخر والمقابل ، بل و النقيض من الاستغراب، أو هو رؤية الأنا الشرق ،من خلال الآخر (الغرب)[17].

ويشير " برنارد لويس" (Bernard lewis)، وهو صاحب كتاب (المسألة الاستشراقية) ، إلى القول بأن المستشرق هو: " كل من تجرد من أهل الغرب ، لدراسة بعض اللغات الشرقية ، وتقصي آدابها طلبا للتعرف على شأن أمة أو أمم شرقية ، من حيث أخلاقها ، وعاداتها ، وتاريخها ، ودياناتها ، أو علومها وآدابها ، أو غير ذلك من مقومات الأمم "[18].و الأصل في كلمة استشراق ، أنه صار شرقيا ، أو كما يقال: استعرب إذا صار عربيا .وفي هذا الصدد، يقول صاحب كتاب مقدمة في علم الاستغراب:" الاستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من

باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ، ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة ، التي يدرسونها، فالمستشرق لا ينسى ابدا لغته و ثقافته ، التي تربى و نشأ فيها " [19].

- **مفهوم الاستشراق عند علماء العرب وعلماء الغرب:**

انقسم علماء العرب في تحديد مفهوم الإستشراق إلى مذاهب عديدة، لذا رأينا من المهم الاشارة إلى بعض هذه المفاهيم. وفي ذلك يقول الباحث أحمد حسن الزيات، يُراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه و لغاته وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره. وكان يقصد به في العصور الوسطى دراسة العبرية لصلتها بالدين ،ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم ، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد و القاهرة من أضواء المدينة والعالم ، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح[20].

و يذهب بعض الباحثين في تعريفهم للمستشرق، بأنه كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية ، و نقص آدابها لتعرف شان امة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها ، و تاريخها ، وديانتها أو علومها و آدابها ، أو غير ذلك من مقومات الأمم ، والأصل في كلمة " استشراق " أنه صار شرقيا ، كما يقال " استعرب إذا صار عربيا[21].

و يستطرد الباحث على العناني في فهمه للاستشراق فيقول: " من صيغة هذه الكلمة تعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أو غير سامية ، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ويتبع ذلك في اللغات الحامية"[22].ويقول أحمد الشرباصي :" المستشرقون قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ، والدين و الاجتماع، و لكل منهم

لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمه وأبيه ومجتمعه، وبيئته فصارت لها اللغة الأم كما يُعبّرون عنها، فهو يغار عليها ويتأثر بها .... ،ولكنه مع ذلك تعلم اللغة العربية ليحاور لغته الأصلية وليدرس حضارة الشرق و علومه وآدابه"[23].

أما لدى علماء الغرب فيتسائل (آرثر أربري) نفسه ما هو الاستشراق؟ وما كنه المستشرق؟

من الجلي أن الكاتب حين يعرض لمثل هذا الموضوع الواسع ، الذي لا يزال مجهولا بين الجماهير حيث يحاول يوهان الوصول إلى اتفاق بينه و بين قارئيه ، حتى يتعرفوا موقفهم تعرفا صحيحا ، و مما يزيد ضرورة هذا التفاهم أن الاستشراق و مثله في ذك مثل كثير من فروع العلوم الأخرى ، قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتها إلى العلوم الأخرى قد تخطى حدوده إلى ميادين أخرى تنتمي في حقيقتها إلى علوم أخرى مستقلة عنه ، و إن كانت مجانسة له ، حتى إن المستشرق يشارك في علمه عالم الآثار ، و الحفريات و المؤرخ و عالم الصرف و الاشتقاق ، و عالم الأصوات و الفيلسوف ، وعالم اللاهوت ، والموسيقى و الفنان .و يرى "ديتريش" أن المستشرق : هو ذلك الباحث، الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه و لن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مالم يُتقن لغات الشرق[24] . ويتبين للباحث بأن كلمة الإستشراق تحمل دلالتين ،أولاهما هو: أن الإستشراق هو علم يختص بفقه اللغة و معلقاتها على وجه الخصوص ،وثانيهما : هو أنه علم الشرق، أو علم العالم الشرقي على وجه العموم، فعلى هذا الاساس يشمل كل ما يتعلق بعارف الشرق من لغة و آداب، و تاريخ، واثار وفن، وفلسفة واديان وغيرها من علوم وفنون[25].

كما أن كلمتي الإستشراق و المستشرق علميا حديثتا العهد نسبيا في الإنجليزية و الفرنسية ، اذ تبنتها الأولى حوالي سنة 1779م ، و تبنتها الأخرى حوالي عام 1799م، و اعترفت بهما الأكاديمية الفرنسية المشهورة بالحيطة في إدخال الكلمات الجديدة إلى اللغة الفرنسية، فأدخلتها إلى معجمها المشهور عام 1838م . ثم إن الإستشراق كفكرة علمية، قد نال حظا

.

عظيما في أثناء القرن الثامن عشر ميلادي، حيث كان الشرق يأخد مكانه في ابحاثه ومؤلفاته، إلى جانب الغرب في افق شمولي ،كما يؤكد رودنسون، ممّا يدل فيما نظن على أن دراسة العرب وما يتعلق بهم كان و يزال أمرا بالغ الأهمية لعلم الاستشراق و دراسته.

- **ثانيا: حركة الإستشراق: نشأتها وأطوارها:**

نشأت العلاقة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور التاريخية ، وهذا لطبيعة موقعهما الجغرافي ومركزهما الخطير فيه ، فليس غريبا مع هذه العلاقة الوثيقة أن يهتم أحدهما بالآخر ، وليس عجيبا أن يظفر الشرق بمزيد من العناية لسحره الروحي و عظمته الخالدة و تاريخه الحافل بالأمجاد و البطولات ، ففيه نشأت حضارات و نبتت فيه ثقافات أخرى و ابتدعت آداب ، وولدت فلسفات ، و قامت ثورات و أنزلت أديان ووضعت نظم و رسمت سياسات، فكان ولم يزل منطقة صراع عنيف دائم ومسرحا للانقلابات السياسية والفكرية والاجتماعية[26].

لقد كان الاستشراق وليد الاحتكاك بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني أيام الفتوحات الإسلامية للغرب، وإبَّان الاستعمار الغربي الصليبي للشرق، وعن طريق السفارات والرحلات، وكان الدافع الأساسي لحركة الاستشراق الجانب اللاهوتي النصراني بغية تحطيم الإسلام من داخله بالدس والكيد، وإثارة الشبهات والشكوك حول مبادئه وقيمه وشرائعه وتاريخه.ومهما تكن أهمية تلك العلاقات، فإن الذي يهمنا في هذا البحث هو حركة الاستشراق و أطوارها ، وهي حركة علمية واسعة النطاق و متعددة الجوانب ، متشابكة الأطراف؛ فقد تناول المستشرقون جميع الدراسات الشرقية بصفة عامة ، والدراسات العربية خاصة ، و برغم كثرة عدد المستشرقين ، وتعدد مجالاتهم العلمية ، و نشرهم الكثير من البحوث ، وبرغم أثر الاستشراق في الفكر العربي ، فإن الكتب العربية ، التي تدرس حركة الاستشراق مازالت قليلة الى حد كبير إذ إن دراسة هذا الموضوع الحيوي مشوبة بالمصاعب والتعقيد والتشابك[27].

إذن، فالاستشراق يمثل حركة متواصلة الحلقات ، يحاول فيه الغرب التعرف على الشرق علميا و فكريا و أدبيا ، ثم استغلاله اقتصاديا و ثقافيا و استراتيجيا و جعله منطقة نفوذ له

يسيطر بها على العالم بأسره .ولم يستطع المؤرخون أن يتفقوا على تحديد بداية الاستشراق، فبعضهم يعود به إلى الراهب الفرنسي "جربردوي أورالياك" الذي قصد بلاد الأندلس الإسلامية وتتلمذ على أساتذتها في أشبيلية وقرطبة، حتى أصبح أوسع علماء عصره الأوربيين إطلاعاً، وقد تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم "سلفستر الثاني" (999-1003م).

ويعد القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين عصرا الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية؛ ففي شهر مارس 1795م أنشأت الحكومة الفرنسية مدرسة اللغات الشرقية الحية، وبدأت حركة الاستشراق في فرنسا تتجه نحو اتخاذ طابع علمي على يد "سلفستر دي اس" 1838م، الذي أصبح إماماً للمستشرقين في عصره، وإليه يعود الفضل في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية يؤمّها التلاميذ والعلماء من مختلف أوربا ليتعلموا على يديه.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، قام المستشرقون بإنشاء جمعيات للدراسات الاستشراقية في مختلف بلدان أوربا وأمريكا، فتأسست أولاً الجمعية الآسيوية في باريس عام 1822م، ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وايرلندا عام 1823م، والجمعية الشرقية الأمريكية عام 1842م، والجمعية الشرقية الألمانية عام 1845م، وأول مجلة استشراقية أصدرها "هام برجشتال" في فينا باسم "ينابيع الشرق" من سنة 1809-1818م وفي عام 1895م ظهرت في باريس مجلة الإسلام الاستشراقية، وفي 1906م ظهرت مجلة العالم الإسلامي التي أصدرتها البعثة العلمية الفرنسية في المغرب، ثم تحوّلت هذه المجلة إلى مجلة الدراسات الإسلامية، وفي سنة 1910م ظهرت مجلة الإسلام الألمانية، وفي سنة 1912م ظهرت مجلة عالم الإسلام الروسية، وفي 1911م ظهرت مجلة العالم الإسلامي الأمريكية برئاسة القس زويمر رئيس المبشرين في الشرق الأوسط. وشهد القرن التاسع عشر بداية عقد المؤتمرات الدولية الاستشراقية، ففي باريس عام 1873م عقد أول مؤتمر دولي استشراقي، ثم توالى عقد المؤتمرات الاستشراقية، وقد بلغ عددها العشرات، وهي تضم مئات العلماء المتخصصين في الدراسات الإسلامية، وقد نشرت بحوث ودراسات المؤتمرات الاستشراقية في عدة مجلدات، ولا يزال المستشرقون يستفيدون من نتائج هذه المؤتمرات في كتاباتهم ومؤلفاتهم التي يبثون فيها مواقفهم التشكيكية من الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً.

وقامت الجامعات الغربية بتأسيس كراسي للدراسات الاستشراقية في علوم الإسلام وآدابه وحضارته، ولقد تخرّج على أيدي الأساتذة المستشرقين عدد من المستشرقين الجدد وعدد لا يستهان به من الطلاب القادمين من العالم الإسلامي، ومما يؤسف له، أن بعضهم

أصبحوا معاول هدم في بلدانهم الإسلامية[28].ويرى المفكر مالك بن نبي أنه: يجب أولا أن نحدد المصطلح، أي أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين، الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن ننصف أسماءهم في شبه ما يسمى " طبقات " على صنفين :

- من حيث الزمن : طبقة القدماء مثل "جرير دوربياك"، و القدسي "توماس الاكويني" وطبقة المحدثين مثل كاردوفو ،وجولد سيهر؛
- من حيث الاتحاد العام نحوى الاسلام والمسلمين في كتابهم : وهناك طبقة المحايدين للحضارة الإسلامية ، و طبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها .

ويؤكد مالك بن نبي على عمل بالغ يقوم به الشرقيون، ألا وهو تصنيف المستشرقين إلى طبقات ، وذلك علم برع فيه المؤرخون الإسلاميين دون سواهم من الأمم[29]. ومن هنا ،كان الاستشراق يمثل مجموعة اهتمامات الغرب بالشرق دينيا و ثقافيا ، وإرساء فكرة أن العالم الشرقي والإسلامي، يمكن أن يكون معملا للفكر الغربي ،والبحث العلمي . ولعل هذا ما يدعونا إلى التأكيد بأن الاستشراق كان أداة استعمارية، ساهمت بشكل جدي في توسيع الصراع بين الغرب و الشرق ،و الزج بالإسلام في حلبة الصراع والمواجهة ،بين الإسلام و المسيحية الغربية و مع اليهودية و تحريف القرآن، والعقل السامي... إلخ .

ثالثا: دوافع وأهداف حركة الاستشراق.

يمكن للباحث من خلال تفحّص أوجه الصلة بين الاستشراق والتبشير، وبين الاستشراق والدوائر الاستعمارية الغربية، أن يوجز أهم أهداف حركة الاستشراق ودوافعها في الآتي:

أ) الدافع الديني:

ويتمثل الدافع الديني للاستشراق في الأمور الآتية[30]:

- أنه لما تزعزعت العقيدة النصرانية المحرَّفة في نفوس الأوربيين، عمد نفر من رجال الكنيسة ومنسوبيها إلى دراسة الإسلام دراسة تشكيكية لحماية النصارى منه، فحجبوا عن

شعوبهم حقائق الإسلام، وأطلعوهم على ما زعموه من نقائص وعيوب، وحذروهم من الدخول فيه، خاصة وأن أعداداً كبيرة من النصارى بدأت تبحث عن دين جديد. إنهم أرادوا أن يثبتوا لشعوبهم أن الإسلام دين لا يستحق التقدير، وأن أتباعه مجموعة من اللصوص الهمج وسفاكي الدماء،

- أرادوا الانتقاص من الإسلام حتى لا يلتفت النصارى إلى نقد العقيدة النصرانية التي لا يقبلها العقل، ونقد الكتب المقدسة المحرَّفة عندهم،

- محاولة تنصير المسلمين، أو تشويه صورة الإسلام في نفوس أبنائه، وحملهم على كراهيته والابتعاد عنه، ومن ثم إمَّا أن يكونوا من الملاحدة الذين لا دين لهم، أو من الخاضعين فكرياً واجتماعياً لحضارة الغرب اللادينية، لأن من الأهداف الفرعية للهدف الديني الرئيسي للاستشراق الهدف التنصيري[31] ، إذ وجد جمع من المستشرقين هدفوا من دراستهم للشرق إلى تعميق فكرة التنصير في تلك المجتمعات المستهدفة.

- إثارة الشبهات والشكوك في مصادر التشريع الإسلامي، والزعم بأن أصوله ومبادئه مستمدة من اليهودية والنصرانية.

ب) الدافع الاستعماري:

عمد المستشرقون إلى دراسة الإسلام وعلومه وآدابه، وذلك لخدمة المخطط الاستعماري، الذي كان يهدف إلى السيطرة على العالم العربي والإسلامي ، حتى يمكن للمستعمرين التعامل مع الشعوب المغلوبة المنهوبة على ضوء ما عرفوه عنها "[32] ، وكانت أغلب الدراسات الاستشراقية، تهدف إلى تحقيق ما يلي:

- اكتشاف مواطن القوة في الشعوب المسلمة- عناصر المقاومة الإسلامية الروحية والمعنوية- التي تقف حائلاً أمام السيطرة الاستعمارية، ثم بث عوامل الوهن والارتباك في تفكير المسلمين، لإفقادهم الثقة بأنفسهم وتراثهم ، وتنمية مواطن الضعف التي تجعل في المسلمين قابلية للاستعمار بأشكاله وأساليبه الحديثة والمعاصرة،

- العمل على ارتماء الشعوب المسلمة في أحضان الغرب الاستعماري، والإقبال على الأفكار والثقافات الغربية المادية اللادينية،

- إحياء الدعوات والنعرات الجاهلية، وإحلال المفاهيم القومية والوطنية الضيقة، ومن ثم تشتيت شمل الأمة المسلمة الواحدة التي تجمعها رابطة: وحدة العقيدة وأخوة الإيمان.

يقول القس سيمون: "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية"[33]، ويقول لورانس بروان: "الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قوته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي"[34]. ويقول غاردنز: "إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا"[35].

وقد اتسع مجال السيطرة الأوروبية المباشرة من 35 بالمئة من سطح الأرض المأهول الي حوالي 85 بالمئة و هذا ما جعل إنجلترا تسيطر على 30 مليون كلم مربع و 400 مليون نسمة، و فرنسا على 10 مليون كلم مربع و 48 مليون نسمة ، فيما عادت الحصص الأقل اتساعا إلى ألمانيا و إيطاليا و بلجيكا و الولايات المتحدة الأمريكية[36].

ج) الدافع السياسي:

ظهر الدافع السياسي وراء الدراسات الاستشراقية، على النحو الآتي:

- أنه لما خضع العالم للاستعمار الغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين اضطرت الدول الاستعمارية إلى تعليم موظفيها في المستعمرات لغات أهلها وآدابهم وتاريخهم وتراثهم حتى يتمكنوا من سياسة شعوب تلك البلاد، وتوجيهها لقبول السياسات الاستعمارية.

- لمّا رحل الأجنبي عن البلاد الإسلامية وتحررت الشعوب من سيطرته العسكرية، أراد الغرب الصليبي أن تكون له في قنصلياته وسفاراته رجال لهم زاد جيد من الدراسات

الاستشراقية، لكي يقوم هؤلاء الرجال بالمهام التي تخدم سياسة الغرب وأطماعه في المنطقة، ومن أبرز هذه المهام، نذكر:

أ - الاتصال برجال الفكر والأدب والسياسة والصحافة وإقامة علاقة مودة وصداقة معهم، ومن ثم استخدامهم في بث الاتجاهات السياسية والفكرية التي تريدها الدول الاستعمارية.

ب - الاتصال بالعملاء والأجراء الذين تربوا في أحضان الغرب ومعاهده، ومن ثم تزويدهم بما يساعدهم على القيام بمهمة خدمة الغرب.

ج - إحداث الفتن والثورات والانقلابات السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم الإسلامي.

د) الدافع الاقتصادي والتجاري:

تُعد ثروات الشرق الإسلامي وخيراته وموارده، من إحدى الأهداف الأساسية التي يسعى الغرب للسيطرة عليها، نظرا لاحتياج الغرب لها في ازدهار صناعته وتجارته، ولحرمان شعوب المنطقة منها، وأيضاً لتوسيع تجارة الغرب بالاستيلاء على الأسواق التجارية الاستهلاكية، والقضاء على الصناعات المحلية. ومن هنا، عمد المستشرقون إلى السفر إلى البلدان الإسلامية لدراسة تاريخها وجغرافيتها وطبيعتها الزراعية والبشرية، ودراسة عادات وتقاليد الشعوب المسلمة المتعلقة باللباس والطعام ونحوه.

و)الدافع النفسي:

وتكمن في طبيعة الانسان من حيث هو كائن حي و مخلوق له خصائصه و آماله وأحلامه وأطماعه و أهدافه ،و نزواته و إحساساته ، ولابد له أن يتصنع بوجوده المادي والفكري و النفسي على حد سواء ، و من هذه الدوافع رغبة الانسان الطبيعية في المعرفة والابداع و نزعته الظامئة للتعرف على حياة الأخرين و أفكارهم ، و غريزته التواقة في المعرفة أخبار الناس،و أسرارهم و خباياهم و لذاته في تحمل المصاعب للوصول الميادين مبهمة ، و مسائل غامضة و شغفة الشديدة بالتجارة و كسب الاموال و اكتناز الخيرات و السيطرة عليها وولعه الكامن في نفسه للسيطرة على الآخرين .

رابعا: وسائل الاستشراق:

لجأ المستشرقون من أجل تحقيق أهدافهم، إلى وسائل وأساليب متعددة ، و لعل من أهمها[37]:

- تأليف الكتب في الموضوعات والدراسات العربية والدينية، حيث نجدهم قد ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الشريعة والعقيدة، وفي تاريخ الأدب العربي، وفي التصوف والأخلاق، وفي العلوم المتعلقة بالقرآن والسنة، وأكثر مؤلفاتهم مشحونة بالأكاذيب والطعون في الإسلام، ومملوءة بالشبهات والشكوك. وقد بلغت أعداد الكتب التي ألفوها منذ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ما يقرب من ستين ألف كتاب.

- إصدار الموسوعات والمعاجم بلغات مختلفة، وقد اعتبرت هذه المعاجم والموسوعات مرجعاً لكثير من طلاب الدراسات العربية والإسلامية، ومن هذه الموسوعات: دائرة المعارف الإسلامية، المعجم العربي اللاتيني لجورج فيلهم فرايتاك، تاريخ الأدب العربي للألماني كارل بروكلمان، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لعدد من المستشرقين.

- إلقاء المحاضرات وعقد الندوات في الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية في العالم الإسلامي، وهم في الغالب يستدعون عن طريق تلامذتهم وعملائهم. والتدريس في الجامعات الأوربية والأمريكية وخاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية التي أنشأوها في بلاد الغرب لاستقبال أبناء العالم الإسلامي، ولتخريج الغربيين العاملين في النشاط الدبلوماسي بالسفارات والقنصليات لبلدانهم، والذين يلتحقون بمراكز البحوث والدراسات المهتمة بالشرق.

- إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين.

- جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشر الكثير منها، وخاصة تلك التي تحمل الأفكار الضالة والعقائد المنحلة، وقد بلغت المخطوطات العربية في مكتبات أوربا عشرات الآلاف.

- الترجمة: قام المستشرقون بترجمة المئات من الكتب والمؤلفات العربية والإسلامية إلى اللغات الأوربية، لقد ترجموا القرآن الكريم ووضعوا في الهوامش ومقدمات ترجماتهم تصوراتهم الخاطئة للحقائق والمفاهيم الإسلامية.

- نشر المقالات والبحوث في الصحف والمجلات الإسلامية، وقد تمكنوا من استئجار عدد منها لنشر أفكارهم وآرائهم المعادية للإسلام.

- عقد المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها طرق ووسائل الاستشراق وأهدافه ويتبادلون فيها الرأي والمكيدة، وأول مؤتمر استشراقي عقد في باريس سنة 1873م.

- التدريس في الجامعات والمدارس التي أقامتها الدول الأوربية في ديار المسلمين، ولقد استطاع المستشرقون أن يخرّجوا أعداداً من أبناء المسلمين الذين يكون ولاؤهم الثقافي والسياسي والحضاري للغرب الكافر.

- تربية عدد من أبناء المسلمين - وخاصة في جامعاتهم ومعاهدهم ومراكزهم العلمية- على أفكارهم المعادية للإسلام، ومن ثم استخدامهم معاول هدم للإسلام من الداخل.

وبالرغم كل ذلك، لا بدّ أن ننصف حركة الاستشراق في أنها قد أعطت دفعا قويا للتراث العربي بإحيائه، حيث أن الاستشراق أفاد الثقافة العربية فوائدَ عديدةً، نذكر منها:" نشر الثقافة العربية في أوربا، وترجمة كثير من كتب التراث العربي إلى اللغات الأخرى، وكذا تصحيح فكرة الشعوب الأوربية عن العرب والإسلام، وكذلك نشر كثير من كتب التراث نشرا علميا، أضف إلى ذلك كتابة العديد من المؤلفات النفيسة عن الحضارة العربية والإسلامية، ويمكن زيادة الاستفادة من بعض العلماء المستشرقين في كثير من الميادين الثقافية في البلاد العربية"[38].

و في اعتقادنا أن هذا ليس دفاعا عن الاستشراق ، ولا يسعى هذا البحث إلى ذلك ، فهناك من المستشرقين من وجدوا من يُدافع عنهم ، ومن لا يزال يدافع عنهم؛ سواء من بينهم أو من بين المتأثرين بهم ، وبما قدموه للثقافة العربية من جهد. وإنما القصد من ذلك، هو محاولة النظر إلى ظاهرة الاستشراق بارتباطاتها المتعددة بنظرة موضوعية قائمة على البحث العلمي المتجرد من سيطرة الهوى والعاطفة الزائدة عن المطلوب ، ونحن مطالبون هنا بالإقناع العلمي، الذي يُركز على الحقيقة العلمية ويضعها بين ناظري المتلقي بأي صياغة مناسبة للإقناع.

وفي الختام ، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات، نوجزها في الآتي:

- يُعد الاستشراق اليوم مصدراً فاعلاً من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين ، وهذا من الدوافع العلمية النزيهة ، وإن كان المعاصرون من المستشرقين لم يحذو حذو أسلافهم

في التعمق والدراسة، ولكن اكتفوا بدراسة وتحليل الحاضر الإسلامي، وأحياناً بسطحية كبيرة. وبرغم كل ذلك ، فإن للاستشراق أخطاؤه ، وإن كان جميع المستشرقين تجمعهم طبيعة فريدة، فهم لم يكتبوا في الإسلام حباً فيه وفي علومه ، بل كانت عامة كتاباتهم تتوخي الإساءة إلي الإسلام وعلومه وأهله ، ونحن وإن كنا نسجل الإعجاب بسهرهم الدائب وبحثهم المستفيض، إلا أننا نقف منهم موقف الحذر ، فإن هدفهم المستمر كان إحداث خدش أو خدوش في صرح هذه الثقافة الربانية التي جاءت لخدمة البشرية جمعاء.

- تُعتبر حركة الاستشراق حركة قديمة جدا، وقد نشأت أصلا بسبب تحيز الرجل الأوروبي تجاه العالم العربي، وإحساسه الداخلي بالرغبة في مقاومة التوسع الإسلامي ، الذي عبر إلى أوروبا يوما ما و سيطر على جزء كبير منها .

- ظل الشرق الاسلامي ردحا طويلا من الزمن بكل ما فيه مجهولا بالنسبة للعقل الأوروبي، وذلك لأسباب عديدة . ولكن الغرب لم يسكت على ذلك طويلا ، وإنما أخذ يسعى إلى اكتشاف أحوال الشعوب و معرفة علومها وآدابها ، و قد سد هذا الفراغ الأدب الترفيهي ، الذي لعب دورا عظيما في بعث همم الاستشراق ، وحماسة أصحابه ، وأدى تزايد الاتصالات عقب حروب استعادة إسبانيا ، وفتح صقيلية الإسلامية ، وإقامة دول لاتينية في الشرق، إلى أن تصبح المعلومات الأكثر تفصيلا والأكثر دقة ضرورية جدا ، وذلك دون إغفال للأحكام المجملة عن الإسلام كدين أو للروايات الخيالية ، التي نقلها الأدب الترفيهي الواسع الانتشار ، والذي أثار اهتماما بالغا بسبب طرافته و غرابته .

- تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أن الاستشراق والمستشرقون قدّموا أشياء نافعة ومهمة في الفكر الإسلامي ، بحيث لا يمكن تجاهلها، وخاصة في مجال إحياء التراث والتبويب والفهرسة وجمع المخطوطات ، وغير ذلك من الأعمال التي تركت آثارا إيجابية على مسار النهضة الحديثة في البلاد العربية والإسلامية .

وقد اتضح للباحث، بأن الدوافع النفسية والدينية كانت عظيمة الشأن في نشأة الاستشراق وأن لها كبير الأثر في اتجاه علمائه وتطور حركته ، ممّا لا يدع مجالا للشك؛ في أنها من أبرز أسس انطلاق هذا العلم الإنساني الرحب إلى أفاق جديدة واسعة، وجعلهم يتعلقون به، لأن أهم هدف - في اعتقادنا- عند المستشرقين هو العمل على تشويه تاريخ وحضارة المسلمين، والعمل على تفريق وحدتهم ،وذلك عن طريق إحياء النعرات القبلية، وكذا العصبيات والقوميات والحضارات السابقة على الإسلام.

الاحالات:

1. قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية و الإفتعاليه، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض1403 هـ /1983م،ص 68.

2. يراجع: إدوارد سعيد الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ط 2، ترجمة كمال أبو ديب، دار الكتاب الإسلامي، 1984م،367 ص.

3. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر (د،ت)،ج3،ج204.ينظر أيضا: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط4، دار الرسالة بيروت: 1415هـ/1994م،مادة (ش ر ق)، ص1158؛ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت: (د.ت) ، مادة (ش ر ق)،مج1 ،ص ص310-311.

4. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط4،الرياض 1420هـ،ج2،ص687

5. حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، القاهرة، 1997م، ص21.

6. ينظر: محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ط2،دار المنار ،القاهرة 1409هـ / 1989م،ص 18، ينظر أيضا: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار: دراسة وتحليل وتوجيه ، ط4 ، دار القلم دمشق ، 1405 هـ / 1985 م، ص 83.

7. Arberry, A. J. British Orientalists. London, 1943, p8.

8. Arberry, A. J. : op cit, p8 .

9. Ibid, p8 .

10. Ibidem.

11. يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، تعريب: عمر لطفي العالم ، دار قتيبة ، دمشق 1417 هـ - 1996م ، ص 48 . ينظر أيضا: يحي مراد: من قضايا الاستشراق؛ بحوث ودراسات، ص 22 على الرابط الالكتروني: ردود على شبهات المستشرقين: www.kotobarabia.com

12.

13. رودي بارت : الدراسات العربية و الاسلامية في الجامعات الالمانية، ترجمة: مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي 1967م،ص11.

14. Bernard lewis : the question of orientalism in review of books ,June 24 1982 .p.p49 -56 .

15. Johann Jakob reiske Reiske :Viertaljahrschrift Fur social unl Writschaftsgos geschichte bergguen .L.Aubin Lepsig ,P33.

16. رودي بارت : الدراسات العربية والإسلامية ...، مرجع سابق، ص 12-13

17. مكسيم رودنسون: صورة العالم الإسلامي في أوروبا الطليعة، 1970م، ص 47

18. شكري النجار :لماذا الاهتمام بالاستشراق ،معهد الإنماء العربي ،عدد 31، الاستشراق : التاريخ ،المنهج، الصورة .ص 85 .

19. محمود ماضي : الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي و نقده ، جامعة الزقازيق ، ط1 ،1997م، ص 14 .

20. Bernard lewis: the questioon of orientalistalism ,p50.

21. حسن حنفي : مرجع سابق، ص 29 .

22. أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، الطبعة: الثانية ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة (د.ت) ، ص 12.

23. أحمد الاسكندري و آخرون : المفصل في تاريخ الادب العربي (د.ت)، ص 51 .

24. على العناني : المستشرقون والآداب العربية ، الهلال ، أغسطس عام 1932م،ج1 ، ص 40 .

25. أحمد الشرباصي : التصوف غد المستشرقين ، سلسلة الثقافة الاسلامية ، مطبعة نور الأمل 1966م ، ص 27 .

26. يوهان فوك : مرجع سابق ، ص 48 . يراجع أيضا: يحي مراد: من قضايا الاستشراق؛ مرجع سابق،ص22

27. Raphaille pataille :the arab mind. wayne.1960.p30.

28. محمد الحوماني : المستشرقون الرسالة ،العدد62 ، يوليو 1937م، ص13. يحي مراد: من قضايا الاستشراق؛ مرجع سابق،ص158

29. المرجع نفسه،ص54 .

ينظر أيضا: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مرجع سابق،ص ص 18-40، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، ص 33وما بعدها، جورج طرابيشى: "العلمانية"، عقائد وتيارات فكرية معاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت)، ص 156-157، أجنحة المكر الثلاثة...، مرجع سابق، ص 89 وما بعدها. يحي مراد: من قضايا الاستشراق؛ مرجع سابق،ص111

30. مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الإرشاد ،بيروت 1969م ،ص05.

31. مصطفي خالدي وعمر فروخ: التبشير و الاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، القاهرة 1986م ، ص 184.

32. سيكون مصطلح " التنصير " هو المستخدم هنا بديلا لمصطلح " التبشير " ، وكلما ورد المصطلح الأخير في هذا البحث، فإنما يرد في نص مقتبس .

33. يراجع: عبد العظيم الديب : المستشرقون والتراث، ط2،دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة مصر 1413هـ/1992م،47ص.

34. مصطفي خالدي وعمر فروخ: التبشير و الاستعمار ...، مرجع سابق، ص 37.

35. المرجع نفسه ص 184.

36. المرجع نفسه ص 36.

37. سالم حميش: الاستشراق في أفق انسداده ، سلسة الدراسات رقم 03،منشورات المجلس القومي للثقافة، الرباط (د.ت)، ص 27.

38. ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية ..، مرجع سابق، ص 59-69، أجنحة المكر الثلاثة..، مرجع سابق، ص 98-99.

39. محمد عبد المنعم خفاجي: حركة الاستشراق، في مجلة المنهل، العدد 471، أبريل – مايو 1989م، ص 199.للاستزادة يراجع:

علي بن إبراهيم النملة : إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي : دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، الرياض ، 1417 هـ / 1996 م، 198 ص . وكتابة الثاني: الاستشراق في الأدبيات العربية : عرض للنظرات وحصر وراقي بالمكتوب ، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ، الرياض : 1413 هـ / 1992 م ، 370 ص .